الجدري وعلاجهُ

لجناب الدكتور فهم افندي قلعجان

الى جناب الاديبين منشئي جريدة المقتطف الفاضلين

لما رأيتُ ان جريدتكم الغرّاء قد عمّت فوائدها وانتشرت في سائر الاقطار وان مرض الجدري قد حلّ المحل الاوّل بين الامراض في هذه الايام ارسلتُ اليكم نبذةً مختصرة في الجدري وعلاجهِ حسبما تقرّر من الاطبّاء المدققين لعلها تأتي ببعض الفائدة للذين ليس في وسعهم استدعاء الاطباء ولم يطّلعوا على شيء من الكتب الطبية فيجتنبون العلاجات السيئة المضرة التي يستعملها من تناول الطب بالارث او نقله عنهم

الجدري حُمّى نفاطيّة تنتج من سمّ خصوصيّ محسوس يدخل الدم من مسلم الاغشية المخاطيّة مع النَفَس او المياه والاطعمة التي تتضمن دقائقهُ وبدخلهُ من مسام الجلد (الاخلية الدقيقة التي ينفذها العرَق) بالتلقيح بعد جرح بشرتهِ اي الطبقة الرقيقة التي تغطي ظاهرهُ . فاذا دخل الدم باحدى الطرق المذكورة نما وتكاثر فيهِ كتكاثر الخمير في العجين مدّةً تختلف بين ٧ ايام و١٦ يومًا والغالب ١٤ يومًا فيفسد الدم جمعهُ بدون ان يشعر المصاب بانحراف في صحتهِ وربما شكا البعض صداعًا وانحراف صحة من لحظة الانعداء وتُدعى مدّة كمون المرض المذكورة درجة الاولى او درجة المحاضنة . ثم تبدأ الدرجة الثانية (وهي درجة الحُمّى) بحمّونة في الجسد تبلغ اشدّها في اليوم الاوّل او الثاني (فتمتاز بذلك عن الحُمّى الشيفوسيّة والحُمّى التيفويديّة) مع صداع شديد في الرأس وثقل فيهِ قد يبلغ درجة الخمول والسبات والهَرَش شديد في الظهر والصلب مجلسهُ وسط السلسلة الفقارية فيتميز بمركزهِ المذكور عن الاوجاع الريوماتزميّة اي اللومباكو ويكتسي اللسان فروةً صفراء او بيضاء ويشتد العطش ويقل البول ويغمق لونهُ ويشكو العليل غالبًا القبض ويرتشف الماء والمشروبات المبردة بشراهة واذا كان المرض شديدًا يشعر بالمٍ في اطرافهِ ولاسيما في الطرفين السفليين (رجليهِ) وفي جميع العضلات الارادية والطفل يُصاب غالبًا بالتشنجات . وقد يعتريهِ العليل غَثَيان وقيءٌ وفي البعض يحتوي القيء والبراز دمًا فيكون المرض حينئذٍ مخطرًا . والاعراض المذكورة قد تشتد فتقتل العليل قبل ظهور النفاطة وقد تخف الى درجة تلقي شكًّا في التشخيص حتى يظهر النفاط

ان البعض يشكون المًا خفيفًا جدًّا في الجبهة وحُمّى لا تعلو اكثر من درجتين او ثلاث فوق درجة الحرارة الطبيعيّة فقط فيجب حينئذٍ افراز المريض مدّةً في الاماكن المشبوهة حتى يتجلى التشخيص لئلاّ ينقل المرض الى الاصحاء . وفي اليوم الرابع من بداءة الحُمّى يظهر غالبًا نفاط الجدري الخصوصي اولاً

على الوجه والجبهة ثم على الجذع ثم على الاطراف بعد ظهوره على الوجه بنحو يومين وقد يتأخر ظهوره عن اليوم الرابع او يسبقه فيكون مخطراً في المبكر. اما النفاط المذكور فهو اولاً نقط صغار يشعر بها بارزة قليلاً كدرن عند اللمس تدوم يوماً او يومين ثم يظهر على راسها حويصلة صغيرة تكبر تدريجاً مدة اربعة ايام لونها لؤلؤي سطحها غير مستوٍ ووسطها منخفض بسبب ارتباط البشرة بالجلد فتمتاز بذلك عن غيرها من النفاط وتكون متضمناتها مصلية صافية الى اليوم الخامس او السادس ثم تاخذ بالتحول الى صديد مبتدئة من المحيط الى المركز وفي اليوم الثامن يتم التحول الى صديد وتنقطع الرباطات فتظهر نقطة سوداء في راس البشرة المترأسة وتنفا وتبقى جلبة تسقط بين اليوم الحادي عشر والخامس عشر تاركة مكانها اثراً خصوصياً دائماً ولا سيما على الوجه ويختلف عدد البثور المذكورة حسب شدة المرض وخفته فقد يكون خمساً او ستاً في كل الجسد وقد يبلغ الوفاً. اما الحرارة التي سبق الكلام عنها فتنخفض في اليوم الرابع او الخامس عند ظهور النفاط ثم تتصاعد ثانية في اليوم الثامن ويرم الجلد الصحيح بين البثور ولا سيما في الوجه حتى يخفي الورم العينين احياناً وقد تنفط نفاطات في الاغشية المخاطية ايضاً فتسبب لعباً والماً في الحلقوم وعمى في العينين وفيل شللاً في الاطراف ايضاً. اما الخطر فبالنسبة الى كثرة النفاط وقلته وهو اشد في الاطفال والمنهوكي المزاج بالزهري او الاسكربوت او الدرن اذا كان النفاط متصلاً وقتالاً اذا اختلط في سيره بذات الرئة او داء الجنب او غيرها من الامراض الالتهابية واذا اصاب حاملاً تسقط جنينها وقد يعقبه العمى او الصمم او الشلل كما تقدم. وعدا ما ذكر يوجد انواع أخر كالجدري الفرني والجدري الاسود وغيرهما اقتصرت عن ذكرها مكتفياً بالاهم والالزم

العلاج. ينقسم الى نوعين منعي وهو ما يمنع قابلية الدم لتكاثر سم الجدري فيه وشفائي وهو ما يفعل مدة هجوم الجدري. اما المنعي فافضله التطعيم بالجدري البقري الذي يحميه البعض بالمطعوم الافرنجي. فينبغي ان يُطعَّم الاولاد والبالغون كباراً وصغاراً مدة هياج الجدري لانه كثيراً ما يزول تاثير التطعيم الاوّل بعد مضي سبع سنين او اكثر. واذ ذاك يُوقَى المطعَّم به من الجدري البشري الطبيعي وقياً تاماً او يُجدَّر جدريا خفيفاً اذا تعرَّض للعدوى وذلك مثبت بالامتحان فانه قبل اكتشاف الجدري البقري كان معدَّل الذين يموتون بالجدري في اوربا نحو ٤٠٠٠٠٠ نسمة سنوياً ومعدل الذين يصابون بالعمى او الصمم او غيرهما نحو ٤٠٠٠٠٠ نسمة ايضاً كما هو مقرَّر في سجلات الدول ولكن بعد ان شاع التطعيم هناك قلَّ الخطر منه كثيراً حتى كاد يتلاشى

ذهب كثيرون انه لا يجوز التطعيم بالجدري البقري اذا ظهر المرض الطبيعي في الاماكن المجاورة وقد افسدت النتائج صحة هذا المذهب مع ان كثيرين لا يزالون عليه. وقد كثر الجدال ايضاً في

هل يجوز التطعيم منهُ الحاضنة اي منهُ كون المرض في الجسم فذهب البعض انهُ لا يجوز اذ يسير سم التطعيم وسم الجدري سيرهما القانوني ولا يؤثر احدهما بالآخر وقال آخرون وهو الاقرب الى الصواب انهُ يجوز وربما وقّف التطعيم سير الجدري او خففهُ كثيرًا اذا استعمل حينئذٍ. اما علامات التطعيم الحقيقي فهي كما ياتي تظهر نقاطات صغيرة متفرقة بين الجروح في آخر اليوم الثاني او في اليوم الثالث وتبقى متفرقة او تجمع بعد حين وتكبر تدريجًا حتى تبلغ اشدها في اليوم السابع او الثامن وتظهر حولها هالة حمراء وهيئة البثور ولونها كهيئة البثور الجدرية ولونها فهي لؤلؤية صلبة منخفضة الوسط تتضمن سائلاً ليمفاويًا صافيًا ولا تنفقأ بالمبضع دفعةً واحدة كتبة النقاط بل تدريجًا وتظهر حتى خفيفة وقد تشتد في سير النقاط المذكور. وقد يغش كثيرون زاعمين الالتهابات البسيطة الحادثة في الجروح بثورًا جدرية فيجب الحذر من ذلك لان هذه الالتهابات تظهر غالبًا في اليوم الاوّل او في اليوم الثاني وتعلو صديدًا من البداية. ومن العلاجات المنعة ايضًا فصل المريض الى محلٍّ منفرد وتعيين من قد تجدّر قبلاً لتمريضهِ ولا يخالط من يعامل المجدور الاصحاء لئلاّ يحمل السم في ثيابهِ او غيرها فيعديهِ الآخرين ويُستعمل في محل المرض وفي الاماكن المجاورة المواد المصلحة المزيلة للروائح والعدوى مثل الزاج وبخار الكبريت ومحروق الفحم والتراب والكلس وكلوريدهِ ونيترات الرصاص. وافضل الجميع الاخيران وكيفية استعمالها هي ان يوضع كلوريد الكلس في صحنٍ مسطح ويسكب عليهِ قليل من الخل ويوضع في مكانٍ مرتفع في البيت بعد ازالة الثياب والانمضة الملونة بالوان نباتية لئلاّ تزال الوانها بفعل غاز الكلور. واما نيترات الرصاص فيُذاب درهم منهُ في كوبين من الماء النقي ويضاف الى المذوّب درهمان من ملح الطعام في نحو دلو من الماء وبعد ان يصفّى المزيج تغمس فيهِ منشفة وتعلق في المحل ويسكب منهُ ايضًا في الكنف والاماكن المفسودة

اما العلاج الشفائي فنلاحظ بهِ الاعراض والاختلاطات اذ لا واسطة معروفة الآن لتقصير مدة سير المرض القانوني. فيمنع العليل عن المشروبات والادوية المنبهة الحادة وكثيرة التدثر بالاغطية ولا تزاد حرارة البيت الذي يسكنهُ ولا يمسح جلدهُ بالكافور ولا بغيرهِ من المنبهات الجلدية ونحو هذا من الوسائط الشائعة عند العامة زعمًا بانها تسرع ظهور النقاط وتجعل سيرهُ خفيفًا فانها تزيد كرب العليل وضيقهُ وربما احدثت اختلاطات قتالة خلافًا لما يزعمون. وزعمهم هذا منقول عن راي الاطباء الذين قاموا بعد الجيل العاشر وناقضوا بهِ راي الشيخ الرازي فلما تبرهن فساد رايهم عاد الاطباء الى علاج الرازي. وهو ان يوضع العليل في محلٍّ يمكن تجديد هوائهِ ولا تزيد درجة حرارتهِ عن ٦٠° ف. ويدثر باغطية خفيفة تكفي لمنع الشعور بالبرد فقط ويتناول اطعمة مغذية سهلة الهضم ويُسقى ماء باردًا او ليمونادة او مشروبات فوّارة مبردة. ويحقن في اوّل المرض بمزيج مؤلف من ؟

اجزاء من الماء البارد وجزء واحد من الخل او يعطى مسهلاً لطيفاً مثل ليمونات المغنيسيا او زيت الخروع ويمسح اطرافه وجذعه بالماء البارد او الفاتر عدة مرات يومياً . فهذه الوسائط تكفي غالباً في معالجة هذا المرض واما اذا اشتدت الحمى وازعجت العليل فيعطى من ليمونات البوتاسا او من روح ملح البارود الحلو نصف درهم او من نترات البوتاسا نصف درهم او اقل من ذلك كل ساعتين . واذا شكا العليل احتقاناً دماغياً يفص شعره او يحلق ويوضع الوضعيات الباردة على الراس وقد يوضع بعض العلق وراء الاذنين او على الصدغين . اما الفصد العام الذي يزعم بفرويه كثيرون وينسبون الموت غالباً في هذا المرض الى عدمه فممنوع الاّ اذا احدثت التهابات رئوية او بليوراوية او ابدبما تسبب عسراً في التنفس فيجوز حينئذٍ في البالغين الاقوياء ويفضل عليه العلق او الكؤوس . واذا ظهر النفاط تستعمل الوسائط الفعالة لوقاية اللحمة اي غشاء العين المخاطي فتوضع على العين من الخارج لبخ الماء البارد او اللبخ المبلولة بمحلول مؤلف من قمحة واحدة من السليماني و ٦ اواقٍ طيبة من الماء ويغطى الوجه ايضاً بهذه اللبخ او ببرهم الزئبق او يدهن بزيت الزيتون لمنع التشوه بعد الشفاء وافضل الوسائط للغاية المذكورة ان تمس البثور يومياً بمحلول نترات الفضة بنسبة درهم منه الى اوقية طيبة ماء ويوصى العليل بشدة ان لا يحك الحبوب ولا يزيل القشور بل يتركها تسقط لذاتها . واذ يخشى ان العليل يزيلها بغير ارادته ليلاً يغطى وجهه بلزق تمنع وصول يده اليها . واذا ظهر النفاط في الحلقوم فلينفرغر العليل بماء الكلور او كلورات البوتاسا ١٠ قمحات منه في فنجان ماء كل ساعتين او ثلاث ساعات وقد تمزج هذه بغلي بزر الكتان واللودنوم ايضاً . وقد استعمل البعض زيت التربنتينا شربياً في كل درجات المرض . هذا مختصر اعراض الجدري وعلاجه . ومن اراد ان يقف على تاريخه وباثولوجيته واعراضه وعلاجه بالتفصيل فعليه بمطالعة الرسالة التي طبعها سيدي الدكتور فان ديك في بيروت

الحمى الصفراوية في الولايات المتحدة

في الصيف الغابر هاجر بيت الخواجا يوسف عوض عريلي من مدينة بيروت الى مدينة ماريتل بولاية تنيسي من الولايات المتحدة باميركا . وهو اوّل عائلة سورية هاجرت من هذه البلاد الى قارة اميركا على ما نعلم وقد بلغنا ما سرّنا ويسرّ جميع معارفها عن نجاحها في ارض غربتها ولاسيما نجاح الدكتور ابرهيم والدكتور فضل الله في صناعة التطبيب . وقد ورد علينا في رسالة من اولها ما يأتي

انتشبت الحمى الصفراوية في اكثر المدن التي على ضفتي نهر مسيسبي بالولايات المتحدة وفي مدينة منفيس التابعة لولاية تنيسي فماتت اربعة عشر الف نسمة في زمان قصير وعدداً غفيراً من مهرة